دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	الفعل الفردي والسلطة السياسية : نظرة بنيوية
المصدر:	مجلة كلية الآداب
الناشر:	جامعة صنعاء - كلية الآداب والعلوم الإنسانية
المؤلف الرئيسي:	دنكان، جيمس
مؤلفين آخرين:	خصاك، شاكر(مترجم)
المجلد/العدد:	ع 27
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2004
الصفحات:	159 - 176
رقم MD:	459971
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	AraBase
مواضيع:	السلطة السياسية ، الجغرافيا ، العلوم الإجتماعية ، علماء الإجتماع ، الأيديولوجيا ، المجتمعات الإنسانية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/459971

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

الفعل الفردي والسلطة السياسية

نظرة بنيوية

بقلم جيمس دنكان JAMES S. DUNCAN

ترجمة أ.د. شاكر خصباك

مقدمة..

إذا افترضنا التواقف الذي لا مفرّ منه للجغرافية مع العلوم الاجتماعية الأخرى، فأن إحدى القضايا المركزية التي كانت مثار جدل بين الجغرافيين خلال السبعينيات من هذا القرن وأوائل الثمانينات هي: أي نوع من النظرية الاجتماعية وما نماذج التفسير هي الأكثر ثماراً بالنسبة للجغرافيين في استعارتهم للمعلومات من الحقول العلمية القريبة؟ والحقيقة أن هذا ليس شارع ذي طريق واحد؛ فكلما أصبح الجغرافيون أكثر نقداً ووعياً للقضايا ضمن النظرية الاجتماعية التحقوا بصورة متزايدة بالمناقشات المتداخلة. وفي بعض الميادين مثل النظرية الحضرية، تأثر الجغرافيون البّحاثة من أمثال دافيد هارفي DAVID HARVEY كثيراً بنظريات خارج نطاق الجغرافيا.

إن إحدى الأسئلة المركزية في العلوم الاجتماعية هي أن الجغرافيين أصبحوا أكثر يقظة بدرجة متنامية لمسألة " ما هو مركز الفاعل الفردي ضمن المجتمع؟ " ولكي أجيب على هذا السؤال سأحاول أن أضعه ضمن النقاش الطويل الأمد الذي يخصّ العلاقة بين البنيات والفعل البشري. وسوف أستعرض باختصار الحجج المعروفة الآن جيداً ضدّ البنيوية والفردية ثم أقدم بعدئذ رأياً يتجنب الفكرة الاستصغارية عن الفاعل البشري الذي يتواجد في هذه الأتمديات.

إن إعادة البناء هذا يقوم على نوع من نظرية الفعل والتي بينما تعترف بالدور المركزي للفاعلين تضعهم ضمن عملية دايلكتيكية مستمرة يصبح بواسطتها الأفراد والبنيات مترابطين بصورة حميمة. وهي تتبع جيدنس GIDDENS في رأيه عن "البنيوية" بأنها علاقة بين الأفراد والبنيات والتي تدعي بأن "البنيات الاجتماعية تتشكل بواسطة القوة البشرية ومع ذلك فهي "الوسيط" الحقيقي في الوقت نفسه لهذا التكوين (جيدنس GIDDENS 1976) إن عناصر النموذج

الذي سوف أقدّمه قد اشتقت من مثل هذه النظريات الاجتماعية التي جاء بهـا كليفـورد غيرتـز GLIFFORD GEERTZ، وانطونيو غرامسي ANTONIO GRAMSCI، وألان توربن ALAIN TOURAIN وفكتور تيرنر VICTOR TURNER ودومنيـك لا كـابرا DOMINIK LA CAPRA وقد يُجادل في أن قلب الرأي البنيوي في الفعل الفردي هو مفهوم الأيديولوجية الذي يلعـب دوراً وسيطياً أساسياً بين مختلف الفاعلين والنظام الاجتماعي والتي هي ثمرة له ومنتجة لـه فـي آن واحد.

إن المشكلة العامة في مناقشات النظرية الاجتماعية في الجغرافية وغيرها هو أن الأمثلـة الثابتة التي تساعد في إبراز وتوضيح الأصناف النظرية هي في الغالب غير متوفرة.(١)

ولتجنب هذه المشكلة سأوضح منهج إعادة البناء لبنية وفعل يعرض هنا مع بعض البيانات التي جمعها في سيريلانكا حول العلاقات المتبادلة بين عوامل متنوعة المواطنون وموظفي الدولة والسياقات الأيديولوجية و"كتب" في التشريع السياسي. وسوف أتحدث عن أفكار كتب سيرد ذكرها وعلى أية حال فإنني أود أن أبدأ بمناقشة الأوضاع البنيوية والفردية التي أرغب في معالجتها.

النقد..

قبل بضع سنوات أدركت أنا و جون أغنو GOHN AGNEW الطبيعة الاشـتقاقية لحقلنـا العلمي، ووضعنا إطاراً يمكن أن يستخدم لتقييم نظريات استعيرت من علوم اجتماعية أخرى.

(أغنو AGNEW ودنكان 1981 DUNCAN). وقد جادلنا في أن جميع أنـواع العلمـاء الاجتماعيين سواء أكانوا يدركون ذلك أم لا، لابد وأن يتبنوا نموذج للفعل البشري حينما ينشغلون في تفسير الظواهر الاجتماعية. وتشتمل مثل هذه التفسيرات على فرضيات ضـمنية، وأحيانـاً جلـيّة، حول العلاقة بين الأفراد والبنيات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. ونحن نـزعم أن من المهم للجغرافيين أن ينظروا بعين النقد لمثل هذه الأنواع من الفرضيات. لذلك سأنصرف الآن إلى نقد لهذه المجموعة من الاتمديّات ANTIMONY مع إشارة خاصة إلى نظريات قد استثمرها الجغرافيون.

نقاش البنية ـ الفعل..

إن هذا النقاش يركز على قضية فيما إذا كان التفسير في العلم الاجتماعي ينبغي أن يُفتش عنه على ضوء الأبنية المستقلة ذاتيا أو شبه المستقلة ذاتيا أم ينبغي أن يبحث عنـه فـي أفعـال

الأفراد. وغالباً ما يعمد البنيويون في دعم مركزهم إلى الإشارة إلى الحقيقة بأن هناك اطـرادات في سلوك مجموعات من الناس تمكّننا من التحدث عن مجموعة تمتلك بنية مستقرة بالرغم مـن عضويتها المتقلبة.وهم يدعون أنه بدلاً من مناقشة حقائق حول الأفراد، فان من الأفضل فحـص الأدوار الاجتماعية التي يملؤها أشخاص مختلفون في أوقات مختلفة.إن هذا الخط مـن التفكيـر غالباً ما،وإن لم يكن دائما، يقود إلى نمط وظيفي للتفسير.فإذا كان هنـاك ضـمن المجموعـات اطرادات سلوكية لم يحسب حسابها من قبل الأفراد ومع ذلك فان هذه الاطرادات تبـدو وكأنهـا تخدم هدف المجموعة ككلّ، فحينئذ توضع التفسيرات في أُطر على ضوء الكليّات WHOLES الاجتماعية.وضمن التقليد البنيوي والوظيفي فان الكثير من مشاكل البحث تتضمن تمييز الطـرق التي تكون فيها العناصر المختلفة في النظام الاجتماعي وظيفية في عمل النظام.وهكذا يوجد فـي هذا النوع من التفسير غياب للسيكولوجية الاجتماعية الفردية.

ولقد أثير عدد من الاعتراضات على هذا النوع مـن المـنهج للتفسـير.وأولـى هـذه الاعتراضات تتركز على مشكلة كيف يمكن الاحتفاظ بهذه المجموعة من التنظيمات الاجتماعيـة إن لم يكن ذلك برغبة الأفراد الذين يشاركون فيها. أما الثانية فتدور حول حقيقة كـون الأفـراد يقدّمون كما لو كانوا "معاجين ثقافية" والتي نوعا ما وبشكل غامض تتطابق مع رغبة المؤسسات. إن التفسيرات الوظيفية المحمولة فوق "حاجات" الكل الاجتمـاعي مثـل المجموعـة، والنظـام الاجتماعي، والرأسمالية، تثير مجموعة مترابطة من الاعتراضات.هل يمكن باستطاعة المرء أن يعزو الحاجات، والنوايا، والأهداف إلى كليّات WHOLES اجتماعية بمعزل عن تلـك الخاصـة بالأفراد الذين يكونونها؟ من المؤكد أن هذه الكليّات الاجتماعية لا يمكن أن يقال عنها أنها تمتلـك هذه الحاجات والنوايا ما لم يقبل المرء الوضع الغائي _ الاعتقاد ربما بهدف فوق الطبيعة، فـي أيدي الإله، أو التطور الاجتماعي، أو ما أشبه. لقد طورت في مكان أخر بعض المصاعب في محاولة مساندة مثل هذا الوضع. (دنكان DUNCAN 1980، دنكان و لـي DUNCAN & LEY 1982).

ويمكن أن نجد ضمن الجغرافيا مثالاً للتفسير البنيوي فـي بعـض كتابـات ماركسـيين معينين.إن هذه النسخة الخاصة من الماركسية، ومن المهم أن نلاحظ بأنها ليست سوى واحدة من وجهات النظر المتنوعة للماركسية) يمكن أن نلمسها في كتابات هارفي HARVEY (1975) وبيت PEET (1979) وسانتوس SANTOS (1977). وهي ترى بأن البنيـات الاجتماعيـة للمجتمعـات الرأسمالية المتطورة قد سبقت إلى الأمام نحو نهاية مقدرة مقدما. إن هذه الماركسية البنيوية ترى

"منطق الرأسمالية" بأنه "تكوينات اجتماعية" وترى " نمط الإنتاج الرأسمالي" على أنه "مستقل ذاتياً وبنيات تتحكم بمصيرها اطرادات لا يمكن أن يُفكر فيها على ضوء الأفراد أو الفعل الجماعي". إن الأفراد في وجهة النظر هذه هم عبارة عن عاملين سلبيين يمثلون أدوارهم كعاملين لطبقتهم ضمن المخطط التطوري الاجتماعي الكبير. إن بلاغة الماركسية البنيوية قد تبدو راديكالية لكن نموذج الفعل البشري هو فوق-المحافظ، مصوراً العاملين كسجناء للقدر محبوسين في بنيات طاحنة ليس من صنعهم، منتظرة لتطور من خلال التناقضات لتحريكهم إلى مرحلة أعلى في عملية التطور[٢]. وعلى العموم فان المدخل البنيوي في العلم الاجتماعي يبدو أنه يخلق عدم توازن، أي كما أشار جيرتز GEERTZ (1973a)، إن علم اجتماعه "عضلي" أكثر من اللازم، وإن سيكولوجيته مصابة بفقر الدم.

إن المؤسسات في هذا المنظور هي عبارة عن فعل مقرّر بقوة، في حين أن الوعي يُرفض كنتاج للأيديولوجيا وبالتالي فهو خطأ.إن المنهج البنيوي قد تصدّع بعمق، والبعض يدعون بشكل مميت، بعدم مقدرته أن يثبت بصورة وافية وبواسطة انطولوجيته[٣] ONTOLOGY بين أبنية اجتماعية مستقلة ذاتياً وفعل فردي وبين الغائية. ولعله لهذا السبب تدهورت البنيوية الوظيفية بصورة سريعة في علم الاجتماع الأمريكي بعد عام ١٩٧٠ (انظر غولدنر GOULDNER 1971) وابتعد كاستل CASTELL (1978) عن هذا الوضع مع انه أبرز الماركسيين البنويين في عقد السبعينات.

وعلى نقيض هذا الرأي هناك نموذج يستند كلياً إلى الاتجاهات والنوايا الفردية.وهنا تفسّر الاطرادات التي تظهر في الحياة الاجتماعية بالرجوع إلى الفعل الفردي والجماعي وليس بالبنيات المستقلة ذاتيّا والمنقّاة. إن التأكيد يتمّ في هذا الرأي على النيّة. إن المشكلة في الكثير من هذا التحليل، والذي يوجد بصورة شائعة في الجغرافية الإنسانية والسلوكية والاقتصادية، هي في كونها فرديّة أكثر من اللازم ومثالية مركزة بدرجة كاملة على الأفكار وسلوك الأفراد مع اهتمام ضئيل بالبنيات الاجتماعية الثقافية والمؤسساتية والتي تكون فيها أفعالها الفردية مظهراً مكمّلاً.

وضمن الجغرافية دعنا ندرس للحظة كمثال لنظرية الفعل الشديدة الفردية أحد كتابات الكلاسيكية الجديدة في التقاليد الاقتصادية والسلوكية.إن التفسيرات في كلا هذين التقليدين تقوم على أساس الفرضية بأن التفسير الاجتماعي ينبغي حتماً أن يقوم على أساس الاتجاهات والرغبات الفردية، وإن الباحثين الذين يعملون ضمن هذه التقاليد لا يهتمون عمليا لدور الدولة أو للمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، ونتيجة لذلك تتجاهل الطبيعة المجتمعية للفاعلين الفرديين

ضمن إطار مؤسسي.وهي تميل إلى توظيف نموذج للمجتمع غير طبقيّ ويستند إلى انسجام اجتماعي.ويرُى الأفراد بكونهم يمتلكون حرية الاختيار وإن الأصول الاجتماعية لأولياتهم لا تُبحث من قبل الباحثين. ونتيجة لهذه الفرضيات فان الفرد يُرى في علاقات شاملة في حين تتجاهل السياقات الاجتماعية للفعل. فإذا أفرط النموذج البنيوي في التأكيد على السياق الذي يذوب فيه الأفراد، فيومئذ يفعل العكس التنوع الفردي لنظرية الفعل.

إن السخرية تتجلىّ في أن هذا الشكل من نظرية الفعل الفردي – المفرط تستند إلى سيكولوجية اجتماعية مُفقرة تقريباً شأن النموذج البنيوي.

إن جعل الفاعل صانع – قرار مستقل أمراً قد يمتلك شيئاً من الأغراء، ولكنة على أية حال يفشل في الكشف عن ثراء وتعقد أصول الفعل الاجتماعي والفردية.(٤)

إعادة البناء..

إن صعوبة بناء نظرية فاعلة للفعل في تجنب حتمية الرأي البنيوي من جهة وتجنب المثالية والفردية المفرطة لبعض المناهج غير البنيوية من جهة أخرى.إن أحد أكبر المنظّرين الاجتماعيين هو أنطوني جيدنس ANTONY GIDDENS (1979؛1981) [ومثالاً على ذلك في الجغرافية، انظر برد PRED 1984]. إن رأي هذا العالم في البنيوية هي محاولة للتوسط بين النية والوعي. فالبنيوية بالنسبة لجيدنس تعني أن الخصائص البنيوية لنظام اجتماعي هي في الوقت نفسه الوسط وحصيلة الممارسات التي تكوّن ذلك النظام الاجتماعي، وهو يختلف عن الكثير من المنظّرين المبكرين في كونه يعتبر البنيات أدوات ممكنة بقدر ما هي مقيدّة. وهي مشتبكة بصورة اندماجية في عملية الفعل الاجتماعي، وهو يجادل في أن الأحوال البنيوية في المجتمع هي مصدر ثريّ لاستخدامها من قبل أولئك الأعضاء في المجتمع الذين يطمحون إلى السلطة. ويوجد، بعبارة أخرى، علاقة دايلكتيكية بين البنية والفعل. إن البنية هي ليست مجرد سياق أو خلفية، إنها نمط فعل، خصيصة من خصائص التفاعل الاجتماعي. إن هذه الخصائص البنيوية تتألف من قواعد ومصادر يُعاد من خلالها النظام الاجتماعي. فالبنيات إذن هي عمليات، ولكونها كذلك فأنها تعدّل بصورة مستمرة كلما تغيرّ الفعل الذي يكوّنها.

وعلى أية حال فان من الأخطاء الكبيرة أن نفكرّ في أن كل فرد يمتلك مقدرة متساوية لكي يعدّل البنيات. إن مقدرة الشخص للتدخل في العملية الاجتماعية تعتمد على موضعه في المجتمع. فالسياسيون مثلاً، بينما هم خاضعون للكثير من التأثيرات البنيوية قادرين أيضاً أن

يسهموا في العملية البنيوية لدرجة أكبر من عامل المصنع. وما دام السياسيون قادرون على التأثير في البنيات على نطاق واسع فانهم قد يكونون أقل احتمالاً في أن يعتبروا هذه البنيات أمراً بديهيا أو يرونها كعناصر ثابتة في البيئة الثقافية أو السياسية.ومع ذلك فان الأفراد العاديين بصورة جماعية قد يمتلكون تأثيراً أعظم على إعادة إنتاج ونقل البنيات مما قد يفعل أملئك الذين في مراكز القوة إذا ما نُظر إليها فرديا؛ لهذا فإن نظرية "الرجل العقيم" في التاريخ تميل إلى المبالغة في أهمية الأفراد الجبارين. إن الأفراد العاديين هم قوة ليس بسبب عددهم الكبير ولكن لأنهم مبعدون من عملية البنيوية بسبب أن فعلهم، من وجهة نظر الفاعل الفردي، له تأثير ضئيل وتدريجي عليها.إن هذا القبول الكامل يؤدي، إن كان للأفضل أو للأسوأ، إلى إعادة إنتاج والاعتراف الرسمي بالوضع (دنكان1984 N.G.DUNCAN).

وإن مفهوم الأيديولوجية يتعلق بالبنيوية بعدد من الطرق المهمة، ويمكن رؤيتها كمجموعة من القيم والأفكار ووصفات ثقافية بديهية تتوسط بين الأفراد والخصائص البنيوية للأنظمة الاجتماعية.وإذا لم يحدّد المفهوم بصورة واضحة فأنه قد يكون مربكاً بسبب الكثير من الدلالات المختلفة التي غالباً ما تكون متميّزة والتي ترتبط به.وبالنسبة لبعض المفكرين المحافظين من أمثال دانيل بيل (1962 DANIEL BELL) وأدوارد شيلز (1958 ADWARD SHILS) فإنها مرتبطة بما يعتبرونه عقائد اصطلاحية ولكنها مشوّهة سياسياً كالفاشية والبولشيفية.أما بالنسبة للمنظّرين المتأثرين بالماركسية مثل هابرماس (1972 HABERMAS) وألثوسر (ALTHUSER 1969) وليفيفر (1976 LEFEBVRE) فإنها مجموعة من المثاليات مشتملة على فرضيات يومية تشوّه الواقع وبالتالي تخدم هدف المصالح الطبقية والسيطرة.ومن الجهة الأخرى يجادل كليفورد جيرتز (1973b) CLIFFORD GEERTZ من أجل تصور غير متميّز للأيديولوجيا، موسّعاً المفهوم لكي يعنيّ نظاماً عقائدياً. إن استخدامي "للأيديولوجيا" أقرب لمفهوم جيدنس، وإن كان أضيق نوع ما. انني سأستعمله بمفهوم غير تقييمي ليعني جسراً من الأفكار المترابطة التي تشتمل على فرضيات بدهية بقدر ما هي عقائد أكثر اصطلاحية. إن الأمثلة من الأيديولوجيات قد تكون، مثلا، تكافؤ الفرص، الفردية التكميلية، حقّ تقرير المصير، والحق الإلهي للملوك، فهي، في عبارة أخرى، عقائد حول ماذا يشتمل عليه الطبيعي أو الترتيبات الاجتماعية فحسب. إن المفهوم غير التقييمي للأيديولوجيا مفيد لأنه أقل انفتاحاً للنظريات المسبقة والتفسيرات الوظيفية. إن لهذا مزية ترك الباب مفتوحاً للاستقصاء عن مدى ما يمكن أن يكون من تأثير لعقائد معينة على المجتمع. وبينما قد يكون لبعض الأيديولوجيات تأثير خدمة مصالح طبقات سائدة معينة مما قد يؤدي إلى تقوية مركزهم السياسي أو الاقتصادي في المجتمع، فإن بعض الأيديولوجيات الأخرى

قد يكون لها تأثير معاكس.وحينما تصبح أيديولوجية معينة قادرة على أن تطرح ترتيبات اجتماعية معينة تؤيد مصالح مجموعة معينة باعتبارها تمثّل مصالح المجتمع ككل تصبح مقبولة على نطاق واسع، فإن تأثيرها يمكن أن يقال عنه أنه مسيطر.وفي هذه النقطة فحسب يتخذ مفهوم الأيديولوجيا دلالة تقييمية.إن مثل هذه الأفكار يمكن إدامتها من خلال التلاعب بالوعي لقنوات المواصلات الشعبية أو أنها قد تكون قيماً ثقافية يؤمن بها أغلبية عظيمة من السكان، بما فيهم أعضاء من الطبقة المهيمنة، الذين قد يقبلوها أو لا يقبلوها بدون تساؤل بشروط منقّاة. وفي أية حالة فإن أفضل وصف للأيديولوجيا هي أنها حصيلة عملية بنيوية يُشكل فيها وعي الفرد ويُتشكّل بواسطة الأيديولوجيا. إن الأيديولوجيات إما أن يعاد تقديمها أو تنقل بواسطة قبول أو عدم قبول الأفراد.

ولعل أفضل الدراسات المعروفة للسيطرة HEGEMONY موجودة في كتابات أنطونيو غرامسي ANTONIO GRAMSCI (1971). وهو يعتقد أن صراع الطبقات الصريح قد أمكن تجنبه بدرجة كبيرة لأن الثقافة السائدة تصبح ذائبة خلال المجتمع ناشرة كل من سيطرتها المؤسساتية والخاصة. لكن غرامتسي، وكذلك فميا FEMIA (1975)، يشيران إلى أنها تتصور الطبقات الدنيا كنماذج غير مفكرة.وقد نسخت كليّاً بواسطة المجموعة المسيطرة. ويضع غرامتسي تأكيداً كبيراً على هشاشة وعدم استقرار الإجماع. ويزعم أنه يوجد وعي متناقض في الفرد العادي يعكس التعارض بين المنظور الأيدلوجي التجريدي والواقعية الموضوعية لوضعه الحياتي.

ويضيف ألبان تورين ALIAN TOURAINE (1981) تعريفه لهذه الحجة وأحب أن استعرض ذلك هنا. فهو يدعي أن الشكل الرئيسي للسيطرة في الوقت الحاضر هي ليست سيطرة البورجوازيين على الطبقة العاملة (وهي تصنيفات زلقة في المجتمعات الحالية المعقدة) ولكن هي سيطرة ماكنة الدولة على المواطنين وان هذه السيطرة ربما تكون على أشدّها في الدول الماركسية. وإذا عبّرنا عن ذلك بشكل مختلف قليلاً وفي تعابير أكثر تناسباً مع منهج الفعل، بدا لنا أن أدوات السيطرة هم موظفو الحكومة، وأعضاء الطبقة المثقفة الذين تنامت سيطرتهم باسم أيديولوجية أو أخرى على حياة الناس.

ولا تخدم جميع الأيديولوجيات أهدافاً سياسية، وعلى أية حال فان بعض الأيديولوجية تلعب دوراً رئيساً في تقنين المؤسسات المركزية الحاكمة في المجتمع. فالأيديولوجية مرتبطة إذن بصورة حميمة بالمشكلة الكلاسيكية للتشريع –كيف أن بعض الناس يصبحون متميزين بحقّ في

أن يتولوا حكم الآخرين؟! إن الأيديولوجيا هي وجه هام لنظرية الفعل لأنها-على نحو الخصوص مفهوم اجتماعي-سيكولوجي-. إنها آلية تربط المؤسسات بالفاعلينACTORS.فإذا قبلت الأيديولوجيا من قبل الفاعلين فإنها حينئذ تجعل المؤسسات المركزية صحيحة وفي وامتداد سليم للفاعلين الفرديين، وبعبارة أخرى، فهي تمدّهم بالشرعية. وإذا حدث، من الجهة الأخرى، كما يحدث أحياناً، أنّ يفشل بعض الفاعلين في قبول الأيديولوجيا، فحينئذ تصبح شرعية المؤسسات موضع تساؤل وقد يحتاج حينئذ موظفو الحكومة إلى استخدام القوّة لكي يحافظوا على المؤسسات المركزية.

ولكي تفهم وتقبل على نطاق واسع، فان الأيديولوجيات السياسية تميل إلى أن تتبع التقليد الثقافي الأوسع للمجتمع.إن الأيديولوجيات، إذا ما نُظر إليها من منظور بنيوي، ليست ثابتة، إنها ثمار فعل مستمر وهي بالتالي في عملية تحوّل. إنها قد خلقت من السياق الثقافي العام أو مرسومة من مجموعة خارّجية من الأفكار التي حفرت فوق الخلفية الثقافية. إن هذه القاعدة الأيديولوجية تصبح بعدئذ معدّلة عند استثمار السياسيين لها لتبرير سياساتهم أو لتقنين سلطتهم.ويمكن تحويلها بصورة أبعد كلما تصرف المواطنون نحوها إيجاباً أو سلباً أو كجوانب خاصة منها.وينبغي ألا نتصور ببساطة أن الأيديولوجيات ما هي سوى "أكاذيب" يقولها موظفو الحكومة للمواطنين. إن الأيديولوجيات تخدم هدف التشريع لأنها -على نحو دقيق- قادرة على إن تأسر وتلخّص جزءا من تجارب المواطنين ورغباتهم. وإن القادة السياسيين، سواء كانوا مدافعين عن المؤسسات السياسية أو كانوا مصلحين، يعتقدون غالباً بصدق بصحة الأيديولوجيات التي يدعون إليها بصرف النظر عن معرفتهم بان ذلك سيخدم هدف كسب الدعم لدعواتهم. وينبغي أن نتذكر بان السياسيين لا يقفون خارج السياق الثقافي للمجتمع؛ وكبقية المواطنين تكوّن وعيهم ضمن هذه المصفوفة الثقافية. فالأيديولوجيا إذن هي عملية. إنها شكل من أشكال التفاعل بين الأنظمة السياسية يؤيدها موظفون ومواطنون، وعادة يتصفون بسيطرة السابقين. لكن السيطرة هشّة، كما جادل غرامسي، ذلك أن الأيديولوجيا هي عملية اجتماعية -سيكولوجية، وبوسع المواطنين أن يقيّموها، وهم يقومون بذلك فعلا، أو أن يقبلوا، أو يرفضوا أو يعّدلوا الأيديولوجيا.

إن للأيديولوجيات محتّوى رمزّياً هاماً. (غيرتز GEERTZ 1973b). إن فكرة الرمز مستعملة هنا بمفهوم عام لتشير إلى شيء يدل على شيء آخر، وعلى هذا الأساس فان الرموز هي وسائل مبسطة تستخدم لإيصال مجموعة معقدة من الأفكار. إن الرمز يمثّل الفكرة؛ إنه شيء يمكن أن يدركه الناس بسهولة ويفهمونه. ولذلك فان نشر أيديولوجية، ناجحة، يعتمد على تبنيّ

مجموعة من الرموز التي يمكن أن تلخصّها وتوصلها بشكل فعّال. ونحن نعطي هذه الأهمية العظمى للرمزية ليس في محيط الحياة السياسية فحسب ولكن في التحوّل الثقافي على العموم،فان من سخرية الأمور أن يستخدم مصطلح "الرمزية" في المعنى الشعبي ليعني شيئاً غير حقيقي أو ينقصه الجوهر، أي أن فعل القائد يُرى على أنه مجرد رمزي.إن الفعل هو رمزيّ دائماً، ولكن ليس مجرد ذلك أبداً.إنه يخدم هدف إيصال مجموعة من الأفكار.

إن الرموز التي تمثّل أفكاراً مهمة في المجتمع لا تنثر بصورة عشوائية عبر اللاندسكيب الثقافي، إنها تنظم، وتحاك مع بعضها في نمط متماسك، ويكوّن منها "نسيجاً" TEXT له بنية الحكاية منسوجة خلاله. إن مصطلح "TEXT" الذي تنامى استعماله مُؤخراً في العلوم الإنسانية والاجتماعية (انظر لاكابرا CAPRA LA 1983 وجيرتس GEERTZ 1973) قد اشتق من كلمة (TEXTERE) وهي تعني أن تنسج أو تكوّن. وبالنسبة للعلماء الاجتماعيين يستخدم في الغالب استعارة ليس لإدراك الدور التفسيري للفاعلين ضمن بنية اجتماعية ولكن أيضاً للدور التفسيري للعلماء الاجتماعيين المقابل للبيانات.وأود أن أجادل بأن هناك ثلاثة نماذج من النصّ TEXT الاجتماعي يمكن تمييزها وهي: النصّ المكتوب المكوّن من الوثائق الرسمية التي تبني الفعل، والنصّ الشفوي الذي يشكّل لدرجة كبيرة الوعي الشعبي للأفراد، والنصوص اللاندسكيبية التي تمثّل تحوّل النوعيين السابقين إلى وسط MEDIUM الثابت.

فالأيديولوجيا إذن توصل عن طريق البنية الروائية لهذه الأنواع الثلاثة من النصوص TEXTS. ومع أن النصوص تبني الفعل، إلا أنها أيضاً بدورها تُبنى بالفعل المستمر، ذلك أنها مفتوحة للتفسير وبالتالي للتغيير. وبهذا المفهوم، بالطبع، فان فكرة النصّ تشبه إلى درجة كبيرة فكرة البنيوية. إنّ مفهوم النصّ TEXT على أية حال له فائدة خاصة كأداة تفسيرية حيث أنه يسمح للمرء في أن ينظرّ CONCEPTUALIZE الرموز التي تكوّن الأيديولوجيات كسلسلة من التحولات لقانون موصل.

إن نصوص اللاندسكيب ينبغي أن تكون ذات فائدة كبرى للجغرافيين الذين كانوا معنيين تقليدياً بعلاقة الإنسان والبيئة(٥). إن مثل هذه النصوص يمكنها بدورها أن تقسم إلى مواضيع وبنيات وأماكن. ومن الأمثلة على الأشياء التي يكون هدفها الأولي الإيصال الرمزي هي الرايات، والحقوق الملكية أو تماثيل القادة، في الماضي والحاضر. وعلى نطاق أوسع هناك بنيات رمزية مثل قبر لنين، وحائط المبكى، وكنيسة القلب المقدس، وأخيراً هناك أماكن ذات أهمية رمزية مثل جسر واترلو WATERLOO BRIDGE للإنجليز، وسلما ألباماALABAMA SELMA بالنسبة

للأمير كان، ومدينة كاندي KANDY التي تمثل بالنسبة للسيرالانكيين رمزاً للمقاومة السيرالانكية للاستعمار البريطاني. وهناك أفراد بارزين قُتلوا باسم هدف سياسي معيّن قد خُلدوا في اللاندسكيب على جميع هذه المستويات المتنوعة.إن أحد هؤلاء الأفراد هو ميجل هيدالجو HIDALGO MIGUEL القسّيس في دولوريس DOLORES الذي أشعل الثورة المكسيكية الاستقلالية في عام ١٨١٠م.

إن اللاندسكيب الثقافي نفسه قد ارتبط باسم هيدالجو.فهناك ولايات كاملة والكثير من المدن والضواحي والحدائق والشوارع تحمل اسم هيدالجو، في حين أنه في كل عام في ١٥ سبتمبر في منتصف الليل يردد رئيس الجمهورية من الشرفة الرئيسة للقصر الجمهوري في زوكالو ZOCALO في المكسيك الكلمات المفروضة للسلف العظيم التي قيلت في دولورس، وعلى نحو أدق"صيحته"، أو إعلانه:" أيها المكسيكيون، فلتعش المكسيك ".وإن تماثيل هيدالجو منتشرة في المكسيك في الميادين والحدائق".(ترنر TURNER 1974) .

إن اللاندسكيب يخدم مستودعاً فسيحاً يمكن أن نستخرج منه رموزاً للنظام والعلاقات الاجتماعية، وهي الأيديولوجيا، كما يمكن أن نحدّدها.إن أمثال هذه الرموز، كما ناقشتها مبكراً، هي اجتماعية أي.أنها تقوم وتبقى في الذاكرة الشعبية.وهكذا ينبغي أن يُنظر إلى اللاندسكيب كنصّ TEXT يمكن أن يُفسّر من قبل أولئك الذين يعرفون لغة الأشكال المبنيّة.إن تفسير الرموز في اللاندسكيب قد يكون فعالية ضميرية ومترابطة، وباستخدام تعبير غيدنس(GIDDEN 1979) قد يشتمل على"معرفة منطقية" أو قد تكون بصورة أكثر شيوعا، شكلاً من أشكال"المعرفة العلمية"، نوعاً من الفهم الصامت من المشاركين في نظام ثقافي.إن ثبات اللاندسكيب يجعل الرموز تبدو أكثر واقعية، أكثر ثباتا، أكثر إدراكاً ثقافياً وعاطفياً وذلك لكونها شيء ثابت على نحو الخصوص أو مكان يمكن زيارته، أو لمسه، أو الاحتفال به.وإنه من أجل هذا السبب على نحو الخصوص فان تلك التماثيل والأبنية والأماكن تخدم لترمز إلى أنظمة عقائدية.

منهج بنيويّ لتشريع سياسي: دراسة حالة..

في القسم السابق حاججت بأن الأيديولوجيا قد خدمت في التوسط بين المؤسسات التي يُمثلها موظفو الدولة وبين المواطنين. ومع أن هذه العلاقة عموما علاقة سيطرة، فان المواطنين يمكنهم بل وبالفعل يؤثرون على الأيديولوجيا، وإن استخدامها يُكبح بالخلفية الثقافية –التاريخية للأفكار وبتوقعاتٍ ردود الفعل للمواطنين.

الإطار الأيديولوجي..

في سيريلانكا هناك ثلاث أيديولوجيات رئيسية للسلطة؛ اثنان منها وطيدتان من زمن وهما مترابطتان بحميمة في حين. أن الثالثة حديثة نسبياً وقد استعيرت من الغرب. وتخص الأولى دور الحاكم كعنصر للبوذية، وتركّز الثانية على السلامة الوطنية للجزيرة، وتشتمل الثالثة على التصورات الإنجليزية حول الديمقراطية البرلمانية. وتتكون كل أيديولوجية من هذه الأيديولوجيات الثلاث على مجموعة من "النصوص المكتوبة" وكذلك على نصوص شفوية، وكل منها بدوره قد تغيّر إلى"نصّ لاندسكيبي"مرافق.

الحاكم كعنصر للبوذية..

لقد ارتبطت البوذية على نحو حميمي بالقرابة في سيريلانكا منذ أن شاعت هناك في عام (٢٥٠) قبل الميلاد، ولقد لعبت التذكارات RELICS دوراً هاماً في الدين كرموز لبوذا. ولذلك فحينما وصلت بقايا سنّ لبوذا للجزيرة في القرن الرابع بعد الميلاد أصبحت الواقي للملوك. وقد قامت المعارك بين المتنافسين على العرش للحصول على هذا الرمز للسيادة.ولقد نُظر إلى الملك كرمز لحلول روح بوذا فيه، وإن إحدى الأسباب الرئيسية للحكم هو حماية وإنعاش الدين.إن هذه الأيديولوجية التي طوّرت في مثل هذه "النصوص المكتوبة" باعتبارها "ماها فامسا" MAHA VAMSA (القرن السادس بعد الميلاد) كما طّورت عبر العصور في"نصوص شفوية"قد كونت جزءاً من الثقافة الشعبية وقد نقشت على النسيج المدني لكانديKANDY في العلاقة بين القصر وبين المعابد المختلفة. ولقد حوفظ على هذه الأيديولوجيا حيّة أثناء السيطرة البريطانية (١٨١٥-١٩٤٧) من قبل الكهنة وبعض القادة الوطنيين، وذلك جزئيا على الأقل، لكي ينكروا على البريطانيين الشرعية التي كانوا يطمحون إليها. ومنذ الاستقلال كان على القادة الوطنيين أن يتعاملوا مع هذه الأيديولوجيا أو أن يتجاهلوها مقابل مخاطرتهم.

الوطنية..

إن قضية الوطنية مترابطة حميمياً مع الدين.ومرة أخرى تسجل الماهافامسا بأن بوذا نفسه قد قضى بأن تكون جزيرة لانكا LANKA الأرض التي يزدهر فيها الدين البوذي، وبعبارة أخرى، فان للسريلانكا قدراً قوميا وهو أن تحقّق رغبة بوذا، وهو قدر لا يمكن تحقيقه إلا عن طريق الحكم البوذي على جميع الجزيرة.ولعل أشهر جزء من (الماهافامسا) يعالج كيف أن الملك

دوتاغاميني (١٠١-٧٧ قبل الميلاد) وهو الملك البوذي المناضل، قتل منافسه التاميلي ووطّد السيطرة البوذية على كل البلاد.ولقد استشهد بالماهافامسا لدعم الهدف الوطني ضد السيطرة البريطانية أثناء السيطرة الاستعمارية، ضد الاستعمار الاقتصادي والثقافي الغربي والياباني في الوقت الحاضر.ولعل من اللافت للنظر أن هذا التفكير ما زال مستخدماً من قبل الكثيرين من البوذيين للمجادلة ضد القوميين التاميل الذين يؤيدون في الوقت الحاضر فكرة دولة هندوسية مستقلة في شمال الجزيرة.

الديمقراطية..

إن هذا الموقف الثالث في الإطار الأيديولوجي ذو أصل حديث نسبياً وربما أقل ضماناً من الموقفين السابقين. وهو قد ضُمّن في"نصّ مكتوب" في شكل دستور وفي"نصّ شفوي"حول التصورات الشعبية والواجبات وحقوق المواطنين والقادة السياسيين. ولكن هذه النصوص لا تتخذ سمة مقدسة شأن النوعين السابقين من الأيديولوجيا، ونتيجة لذلك فان كلاً من الدستور وتصورات الشعب تعدّل بين حين وأخر.

العلاقات الحميمة الدستورية بين البنيات السياسية واتجاهات المواطنين..

في هذا القسم سأدرس الحالة التي تخدم فيها الأيديولوجيا قضية تقنين النظام السياسي. وسيُركّز اهتمام خاص على التفاعل بين موظفي الدولة الذين ينشرون الأيديولوجيا من خلال مناورة "النصوص البيئية" والمواطنين الذين يكوّنون هذا النظام. ويمكن للمرء أن يرى أيضا أن تأثير الفاعلين السابقين، أولئك الفاعلين الكثيرين الذين قدّموا وأعادوا تقديم "النصوص" الدينية والسياسية عبر القرون، ولاسيما أولئك الفاعلين الذين حافظوا على مثل هذه"النصوص"حيّة خلال الحكم البريطاني، مؤثرين بشدة على العملية البنيوية الحالية.

الأيديولوجيا التقليدية كفاعلة وعائقة..

إن الموظفين السياسيين من أمثال رئيس البلاد في بحثه عن التقنين السياسي في غير حاجة إلى أن يستنبط من جديد شكلاً من أشكال الشرعية. ففي هذا المفهوم تخدم الأيديولوجية التقليدية، من وجهة نظرهم، بنيوية قادرة. ولكنها تعمل في نفس الوقت كعائق ذلك أنها تضع قيوداً على أنواع الفعل التي تعتبر مناسبة. إن هذه يمكن أن تُعكس ولكن على أساس المجازفة في نفي الشرعية عن سلطة الشخص. ولذلك فان الرئيس لا يخلق بنيات التشريع التي يعمل ضمنها.

إنها خلق تاريخي قد طّورها عبر القرون الملوك والكهنة والناس العاديون وحوفظ عليها وطّورت عبر الزمن في الضمير الشعبي من خلال نصوص مكتوبة وشفوية وبيئية. إن الجديلة الديمقراطية في الأيديولوجيا، وإن كانت مستورداً حديثا، هي أيضاً قد غرست على نحو جيد، ولذلك فهي أيضاً تخدم الوظيفة الفاعلة والعائقة. وينبغي ألاّ ننسى على أية حال بأن الرئيس وبقية الموظفين لا يستخدمون الأيديولوجيات فحسب بل انهم يسهمون أيضاً في إعادة بنائها وتغييرها كما سأُوضّح أدناه.

من الأيديولوجيا إلى الفعل السياسي:ارتياد الحدود..

إن الجديلتين الأوليتين من الأيديولوجيا (الحاكم كحامٍ للبوذية والوطنية) هما مشكلاتية بالنسبة للموظفين المعاصرين في كون كل منهما قد طّور خلال قرون مضت تحت أنظمة سياسية مختلفة (وشبه قرابة إلهية)؛ ولذلك فلابد أن تُجعل ثابتة ضمن الخيط الثالث (الديمقراطية الحديثة). إن هذا بالنسبة للرئيس الحالي، يتضمن وعياً يعود القهقرى إلى أيام الملوك لكي تختبر الرموز في المحيط السياسي المعاصر. وسأركز هنا على بعض المكوّنات البيئية لهذه العملية. إن "النصّ البيئي" كما ذكرنا أعلاه، ليس سوى تحوّل للنصوص المكتوبة والشفوية، ومع ذلك فهي مهمة للغاية في كونها تركز وتجعل هذه النصوص متأصلة. إن الاعتراف بأهمية النصوص البيئية يمكن أن يوجّد حتى ضمن"النصوص المكتوبة "للمجتمع" إنني أتحدث هكذا [في رموز] بسبب هشاشة ذكاء الرجال الأطفال الرقيقين"، (لانكافاتارا سوترا LANKAVATARA SUTA, 1972).

وفي محاولته ليكون "حاكم بوذي مثالي" ووطني بالنسبة للشعب، فقد شكّل الرئيس أفعاله لتكون متماشية مع البيئة الرمزية التي سار عليها ملوك كاندي. وهو ينفق معظم وقته في زيارة المعابد البوذية في البلاد كما كان يفعل أولئك الملوك.وكان أول أفعاله بعد انتخابه أن يأتي مع وزرائه إلى المعبد في كاندي لعبادة بقايا بوذا، حافظ الملوك، وكان أول رئيس حديث للدولة يخاطب الشعب من أوكتاجونOCTAGON (المعبد في كاندي) والذي كان الملوك يخاطبون منه شعوبهم. ويتصرف الرئيس، بهذه الطريقة وبطرق كثيرة أخرى، حسب النموذج التقليدي للملوك البوذيين. ومع ذلك فبينما تكون بلاغته حول البوذية اللامادية والوطنية الثقافية، فان إدارته منذ عام ١٩٧٧ قد فتحت البلاد إلى سيل من البضائع الغربية والقيم الثقافية التي تبدو مناقضة بدرجة مباشرة للأيديولوجية التي يدعو إليها. وإن الكثيرين من السيرالنكيين يتساءلون إلى متى سيستطيع هذا الرئيس ذو الوجه الجانسي JANUS أن يوجّه أفعاله الاحتفالية السياسية

نحو الماضي الوطني وأفعاله الاقتصادية نحو الحاضر العالمي. وربما يؤدي هذا الانفصال إلى خرابه السياسي أو ربما يكون هو الذي سيسمح له بتنفيذ برنامجه الاقتصادي المتجه نحو الغرب.

ردّ فعل المواطنين:إجماع هش..

إن محاولة الرسم على المصادر التقليدية للشرعية تستلزم مجازفة بالنسبة للموظفين، ذلك أنه ليس أمراً بسيطاً الرسم على أيديولوجية كانت قد شُكلت تحت نظام اجتماعي ماض، وفي هذا المثال الاستناد إلى قرابة شبه-إلهية وتطبيقيه على نظام مختلف تماما يستند إلى الديمقراطية البرلمانية. ويعتمد النجاح في ذلك على البراعة التي يمكن بها أن تُمزج الرموز.وقد قمت بمحاولة، وهذه المعايير في ذهني، و بمعاونة حوالي (١٧٠) من المساعدين، لقياس ردّ فعل المواطنين لاستعمال الرئيس للرموز التقليدية للشرعية السياسية.إن تحليل هذه المقابلات التي جمعتها تكشف عن أنه بينما يقبل غالبية المواطنين استعماله لهذه الرموز، فان عدداً لا بأس به منهم لا يوافقون على ذلك. وهؤلاء المتشككون يميلون إلى أن يكونوا إما أعلى ثقافة أو مؤيدين لحزب المعارضة في البرلمان. إن الإجماع على استعماله للرموز التقليدية للسلطة هي، بعبارة أخرى، هشّه. ولقد أقلقت عدد من الأشياء الناس حول استعمال الرئيس لرموز الملوك البوذيين.إن محاولته في أن يشكّل نفسه على مثال الملك الديني الصالح قد نُظر إليه كأمر مثير للإعجاب، ولكن كثيراً ما خامر الناس الشعور بأنه مضى إلى أبعد من اللازم في استخدامه لرموز القرابة.ومثال ذلك، فان ذهابه مع مجلس وزارته للعبادة في(معبد البقايا) قد اعتبر تصرّفاً محموداً وكذلك زيارة المعابد على أساس منتظم، على الرغم من أن الكثيرين قد تصوروا أن زياراته قد خططت أساساً للحصول على الشعبية وكسب التأييد السياسي بين رجال الدين المتنفذين.وكان الأمر الأكثر إثارة للجدل مضاهاته آخر ملوك كاندي في مخاطبة الشعب من أوكتاجون OCTAGON المعبد.وفي هذا المثال شعر الكثيرون من الناس بأنه قد مضى إلى أبعد مما يجب وأنه بدا يفكر بنفسه كما لو كان ملكاً فعلا. إن (معبد السنّ) في كاندي محمّل جداً بالمعاني الرمزية بحيث أن استخدامه يجعل من ذلك بياناً سياسياً جباراً.إن صعوبة تبنّي رموز التشبه بالملك تكمن بالطبع في الجديلة الديمقراطية للأيديولوجيا.فعلى أيّ محمل يجب أن تحمل إيماءات الرئيس الرمزية؟ هل كان هناك أية روابط بين هذه الرمزية وبين تلاعبه بالدستور أو بإلغائه للانتخابات الأخيرة مفضلاً الاستفتاء الشعبي حول حكمه؟! هل كان المستويان الأوليان لأيديولوجية التشريع يتغلبان على الثالثة؟ وهل كان شكل من أشكال الديكتاتورية سيكون هو النتيجة؟!

إن استعمال الأيديولوجية في تشريع السلطة هو أمر دايلكتيكي.إن الموظف يرسم على مصدر تقليدي وهو خلق تاريخي ثم يحاول بعدئذ أن يشكّل عناصر هذه الأيديولوجيا لتتطابق مع الواقعيات السياسية والاجتماعية للوقت الحاضر.إن ردّ فعل المواطن على هذه المناورة الأيديولوجية وردّ الفعل هذا سيشكل استخدامها المستقبلي.وفي حالة سري لانكا فان الحكم على تأثير هذه الأيديولوجيا ما يزال بعيدا بسبب السيطرة الحالية لقضية الانفصاليين التاميل على الجوّ السياسي.

خاتمة..

إن دور الفرد العامل في العملية الاجتماعية قد نوقش باحتدام من قبل الأكاديميين لعدة أجيال، وإن لم ينتج عن هذا النقاش في أحيان كثيرة سوى حرارة أكثر من الضوء.وعلى أمل الإضافة إلى الضوء أكثر من الحرارة فقد حاججت بأن المناهج التقليدية إما أن تكون قد أخطأت في جانب التأكيد المفرد على سلطة البنيات، كما هو الحال في البنيوية الماركسية، أو على العكس منحت ما يقرب من الاستقلال الذاتي للفرد، كما هو الحال في الاقتصاد الكلاسيكي الجديد والجغرافية السلوكية.وإن كلا هذين المنظورين، وإن كانا متعارضين راديكاليًا في كثير من الوجوه، يشتركان في فشل مشترك ؛ فانهما لم يستطيعا أن يدركا ثراء وتعقّد الفعل الاجتماعي لأنهما معزّزان بسيكولوجية اجتماعية فقيرة لا تنسب الأفراد بصورة صحيحة للبنية الاجتماعية.

ولذلك اقترحت بأن يحل محلّهما رأي عن الفعل الاجتماعي يستمد بناءه من عدد من النظريات. وابتداءً يمدّنا رأي جيدنس عن البنيوية ببناء قاعدي نبني فوقه جسراً بين الفرد والبناء الاجتماعي. وقد أضفت لهذا مفهوم الأيديولوجيا، وهو آلية اجتماعية–سيكولوجية أساسية تبطّن عملية البنيوية. ويمدّنا غيرتس وغرامسي وتورين بأوجه مختلفة لمفهوم الأيديولوجيا ولكنها تشارك الرأي بأنه نظام رمزي. وأخيراً استعرت من لا كابرا LA CAPRA الفكرة بأن الأنظمة الرمزية يمكن تصورها بصورة مفيدة كنصوص TEXTS. وفي هذه الفكرة تكون الأيديولوجيات نوعاً من الحكاية الاجتماعية التي تتعرض إلى تحّولات وإلى نصوص مكتوبة وشفوية ولاندسكيبية. وباعتبارها كذلك تجعل الأيديولوجيا واضحة وتربط الفاعل في استعماله اليومي للبيئة في عملية البنيوية.

وأخيراً ما دامت النقاشات من هذه الطبيعة سيئة الصيت ومليئة بالشكوك، فقد أضفت كثيراً إلى النظرية وقليلاً إلى البيانات المؤيدة.وقد أوضحت وضعي ببيانات جمعتها عن تشريع

السلطة في سري لانكا. إن عظام النظرية العارية قد كسيت باللحم بإثبات الحالة التي يشارك فيها المواطنون والموظفون في عملية البنيوية، مشكلّة ومشكّلة بواسطة الإطار الأيديولوجي للمجتمع.

المصادر..

1. *Agnew, J.A. and Duncan, J.S (1981) `The transfer of ideas into Anglo-American human geography`, progress in Human Geography, 5 (1), 42-57.*
2. Althusser, L. (1969) For Marx, Harmondsworth, Penguin.
3. Bell, D. (1962) The End of Ideogy, New York, Free Press.
4. Castells, M. (1978) City, Class and Powr, London, Macmillan.
5. Cosgrove, D. (1982) `The myth and the stones of Venice: an historical geography of a symbolic landscape`, Journal of Historical Geography, 8 (2), 145-69.
6. Darnton, R. (1984) `A bourgeois puts his world in order: the city as text`, in The Great Cat Massacre and Other Episodes in French Cultural History, New York, Basic Books, 107-44.
7. Duncan, J.S. (1980) `The superorganic in American cultural geography`, Annals, Association of American Geographers, 70 (20), 181-98.
8. ------ and Ley, D.F (1982) `Structural Marxism and human geography: a critical reassessment`,
9. Annals, Association of American Geographers, 72 (1), 30-59. Duncan, N.G. (1984) `The politics of suburban landscapes: a structuration perspective`, Syracuse University, unpublished doctoral thesis.
10. Femia, J. (1975) `Hegemony and consciousness in the thought of Antonio Gramsci`, Political Studies, 23 (1)
11. Geertz, C. (1973 b) `Thick description: toward an interpretive theory of culture`, The Interpretation of Cultures, New York, Basic Books, 3-32.
12. ------ (1973 b) `Ideology as a cultural system`, The Interpretation of Cultures, New York, Basic Books, 193-233.
13. Giddens, A. (1976) New Rules of Sociological Method, New York, Basic Books.
14. ------ (1979) Central Problems in Social Theory, London, Macmillan.
15. ------ (1981) A Contemporary Critique of Historical Materialism, 1, London, Macmillan.
16. Gouldner, A. (1971) The Coming Crisis in Western Sociology, New York, Basic Books.
17. Gramsci, A. (1971) Prison Notebooks, London, Lawrence & Wishart.

18. Gregory, D. (1982) Regional Transformation and Industrial Revolution, London, Macmillan.

19. Habermas, J. (1972) Knowledge and Human Interests, London, Heinemann.

20. Harvey, D. (1975) `The geography of capitalist accumulation: a reconstruction of Marxian theory`, Antipode, 7 (2), 9-21.

21. La Capra, D. (1983) Rethinking Intellectual History: Texts, Contexts, Language, Ithaca, Cornell University Press.

22. Lankavatars Sutra, II, 112, 114 (1972), quoted in A.K Coomaraswamy, Elements of Buddhist Iconography, New Delhi, Munshiram Manoharlal.

23. Lefebvre, H. (1976) The Survival of Capitalism, London, Allison & Busby.

24. Ley, D. (1984) `Styles of the times: reading the texts in inner Vancouver`, unpublished manuscript.

25. Peet, R. (1979) `Societal contradictions and Marxist theory`, Annals, Association of American Geographers, 69 (1), 164-9.
Pred, Allan (1984) `Place as historically contingent process: structuration and the time – geography of becoming places`, Annals, Association of American Geographers , 74 (2), 279-97.

26. Santos, M. (1977) `Society and space: social formation as theory and method`, Antipode, 9 (1), 3-13.

27. Shils, E. (1958) `Ideology and civility: on the politics of the intellectual`, Sewanee Review, 66, 450-80.

28. Touraine, A. (1981) The Voice and the Eye: An Analysis of social Movements, New York, Cambridge University Press.

29. Turner, V. (1974) `Hidalgo: history as social drama`, Dramas, Fields and Metaphors: Symbolic Action in Human Society, Ithaca, Cornell University Press, 98-155.

الهوامش..

١. من بين المحاولات القليلة من قبل الجغرافيين لاستثمار المنظور البنيوي في تحليل البحث التجريبي هي كتب غريغوري ١٩٨٢، GREGORY ودنكان ١٩٨٤، N.G.DUNCAN .

٢. بكلمات أخرى "وعلى أساس هذا المنطق "فأن أي نوع للحركة الاجتماعية التي يمكن أن تعمل تغييراً ستكون غير فعّالة.

٣. الأنطولوجيا هي علم الوجود

٤. يمكن للمرء أن يقول بأن الفردية هي اجتماعية كما هي أصولية في أصلها بسبب المجموعة المتفرقة للعلاقات الاجتماعية والتجارب مشكّلة تاريخ كل حياة فردية.

٥. من أمثلة اللاندسكيب كنصّ انظر داتــون (DARTON 1984) وكــوزغروف (1982) KOSGROVE ولي (1984) LEY .